

الفكر التداولي عند ابن خلدون وعلاقته بتعليمية اللغات

أ. محمد الصغير ميسه جامعة حمه لفضر الوادي

أ.د بلقاسم مالكية جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص المقال بالعربية

تناولت من خلال هذا المقال موضوع الفكر التداولي عند ابن خلدون وعلاقته بتعليمية اللغات، حيث بينت فيه العلاقة بين التداولية الغربية وتعريف اللغة عند ابن خلدون، وركزت على النقاط المشتركة بينهما، والمتمثلة في القصدية، والأفعال الكلامية، والإبانة. صنف ابن خلدون علوم اللسان إلى: نحو، أدب، لغة وبيان، وقدّم النحو على بقية الأنواع؛ لأن به يتم الإفصاح عن أغراض المتكلمين. لقد خاض ابن خلدون أغوار العملية التعليمية، وركز على أهم عناصرها: المعلم والمتعلم والمعرفة، وفي تناوله لهذه المسألة صلة وثيقة بالتداولية التي تحرص على تحقيق التواصل الفعّال بين المرسل والمرسل إليه.

وفي الأخير أشار ابن خلدون إلى أن الملكة اللغوية لا تحصل إلا بالاستماع والحفظ والاستعمال، وبالانغماس في البيئة المراد تعلم لغتها، وهو ما يعرف في الدراسات الحديثة بالانغماس اللغوي.

ملخص المقال بالإنجليزية:

In my article, I dealt with pragmatism and its relationship with the language teaching according to Ibn Khaldoun, then I defined it according to the Western scientists and Arabic Dictionaries.

I focused much on the shared points between them that are , actions spoken , the intentionality and designation.

Ibn Khaldoun classifies linguistics into ;grammar , language , literature and statement. He gives much more importance to grammar , because the role of grammar is to decipher the objectives of the speakers rather than syntax expressions.

Ibn Kaldoun went deeper exploring the teaching process, concentrating on its most important factors which are , the teacher , the learner and the knowledge . Here lies the link between these factors and pragmatism that focuses much on realizing the effective contact between the addresser and the recipient.

At the end Ibn Kaldoun clarifies that the language skill could only be acquired by listening , memorization and use . All in all , language could be acquired effectively by having a linguistic bath.

إنّ تناول موضوع التداولية في التراث العربي لا يعدّ ترسيخاً للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة، بل هو أمر ضروري لبيان الجذور المعرفية للمدونة العربية، وعرض جانب من الأفكار النيّرة التي توصل إليها علماء العربية قديماً، وإنّ لم تكن تحظى بالاهتمام أحياناً من لدن بعض الدارسين، كاهتمامهم بكل وافد حديث من المقولات الغربية، ولعل ذلك راجع إلى زعمهم بأنّ العلماء العرب لم يعرفوا الفكر التداولي، كما أنّ حاجة البحث اللغوي اليوم إلى الدرس الغربي الحديث، لا تلغي - بأية حال من الأحوال حاجته - إلى التراث العربي والإنساني بصفة عامة.

المفهوم الاطلاحي للتداولية :

تُعنى التداولية (Pragmatique) في الدرس اللساني الغربي الحديث بدراسة اللغة حال الاستعمال؛ أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها، فقد اختار (طه عبد الرحمن) مصطلح (التداوليات) مقابلاً لـ (Pragmatique)؛ يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقاً)؛ لأنّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين: "الاستعمال" و"التفاعل" معاً، ولقي هذا المصطلح منذ ذلك الحين قبُولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم" (1)، ثم يحدّد المعنى الاصطلاحي "للتداول"، قائلاً: "هو وصف لكلّ ما كان مظهرًا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم". (2)

المفهوم المعجمي للتداولية:

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَّلَ)، وقد وردت في (مقاييس اللغة) على أصليين: "أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: إنْدَالَ القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداولَ القومُ الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّوَلَةُ والدُّوَلَةُ لغتان. ويقال: الدُّوَلَةُ في المال والدُّوَلَةُ في الحرب، وإنما سُميَا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذلك، ومن ذلك إلى هذا". (3)

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج عن هذه الدلالات: جاء في (أساس البلاغة): "دالّ له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجاج: إنّ الأرض سُدّال منّا كما أدلنا منها (...). والله يُداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دُوَلٌ وَعُقْبٌ ونُوب. وتداولوا الشيء بينهم".

(4)

إنّ مجموع هذه المعاني تدور في معنى التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينها الشيء، وتلك حال اللغة، فهي متحوّلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم.

ولقد تناول (طه عبد الرحمن) هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي، باقتراحه مفهوم المجال التداولي، ومما ذكره: "أن الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، يفيد معنى (تناقله الناس وأدأروه بينهم)" (5)، وعدّه شبيهاً للفعل (دار) الذي من دلالاته نقل الشيء وجريانه، نحو قولنا: دار على الألسن؛ جرى عليها، ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل" (6). ومن شواهد استخدامه في القرآن الكريم، قال الله تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {الحشر (7)} وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} "كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يُعطى الفقراء ليكون لهم بُلغة يعيشون بها... بين الأغنياء يتكاثرون به، أو كي لا يكون دُولة جاهلية بينهم، ومعنى الدولة الجاهلية أنّ الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة؛ لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة..." (8) ومنه أيضاً، قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (9)، وما ذكره صاحب الكشاف بشأنها: "...نداولها: نُصَرَّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ، نُدْبِلُ تَارَةً لِهَوْلَاءٍ وَتَارَةً لِهَوْلَاءٍ؛ كقوله: وهو من أبيات الكتاب:

فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا وَيَوْمًا نِسَاءً وَيَوْمًا نُسَرُّ

ويُقال داولتُ بينهم الشيء فتداولوه. (10)

وعن شيوع هذا المنحى في الدراسات التراثية القديمة، يقول (سويرتي): "إنّ النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً، ورؤية واتجاهاً أمريكياً وأوروبياً، فقد وُظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة." (11) ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب: علم البلاغة وعلم النحو والنقد والخطابة، إضافة إلى ما قدّمه علماء الأصول الذين يمثلون - إلى جانب البلاغيين - اتجاهها فريداً في التراث العربي يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية، كدراسة العلاقة بين اللفظ وما يحيل عليه (12)، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال تعريفهم للغة باعتبارها وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض، وبذلك

عرّفها ابن جني: "حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (13) . وهذا التعريف غني بالقيم التداولية وأهمها: أنّ اللغة ذات قيمة نفعية وتعبيرية.

ابن خلدون والتداولية:

أمّا ابن خلدون فيقول عن اللغة: "اعلم أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم". (14)

يتضمن هذا القول معنى مفاده: أنّ اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام.

إنّ عبارة (فعل لساني) ذات أهمية بالغة في الدراسات اللسانية حديثا، ولاسيما ما ارتبط منها بوظيفة التبليغ، إلى جانب إشارة ابن خلدون إلى أنّ الفعل اللساني فعل قصدي ناتج عن إرادة الإنسان للتكلم، وهذا ما يُعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بـ"الأفعال الكلامية" التي هي من صميم الدراسة التداولية. (15)

يرى ابن خلدون أن امتلاك اللغة يجب أن يكون لغاية الإبانة والإفهام، وهو هدف التداولية الغربية، حيث توصل إلى هذا المستوى من التفكير نتيجة استيعابه لمعارف السابقين وتمثلها ونقدها والخروج برأي يحمل فكرا متميزا عن أفكار عصره، يقول: "اعلم أنّ اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنظر إلى التراكمات فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبّق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو معنى البلاغة". (16)

أمّا عن أهم ما ورد في هذا النص من مقولات تداولية، فيمكن صياغته في المفردات التالية: الملكة اللغوية، والجودة، والقصور، والتعبير عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف، ومقتضى الحال، والتبليغ، والغاية من إفادة المقصود، والسامع، والبلاغة، تقابلها مصطلحات تداولية معاصرة ممثلة في: الأداء، الكفاءة، القصد، التركيب، السياق، المتلقي، الإبلاغية، وغيرها.

لقد اهتم ابن خلدون كثيرا بمسألة الاكتساب اللغوي من خلال تصنيفه لعلوم اللسان العربي (اللغة والنحو والبيان والأدب...)، والمقدم "هو النحو إذ يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيُعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة ... إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة". (17)

تبرز بعض جوانب التفكير التداولي عند ابن خلدون من خلال تقديمه للنحو عن اللغة والبيان والأدب؛ لأنه بواسطة النحو نتبين أصل المقاصد، وتتم معرفة الفاعل من المفعول والمبتدأ والخبر، ثم إنَّ في جهل النحو إخلالاً بنظام التفاهم، ففي هذه النظرة جمع بين ما تقتضيه قوانين النحو وبين ما يتطلبه المقام والاستعمال، وعليه نفهم أن النحو عند ابن خلدون سبيل للتفاهم وتحقيق المقاصد.

كما ذهب ابن خلدون إلى أبعد من هذا عندما طلب غض الطرف عن "خرشفة النحاة أهل صناعة الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق، حيث يزعمون أنَّ البلاغة لهذا العهد ذهبت، وأنَّ اللسان العربي فسد اعتباراً بما وقع في أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه" (18)

فقد وظَّف ابن خلدون ههنا وصفا نعت به بعض أهل النحو هو (خرشفة النحاة)؛ وذلك بسبب جهلهم القوانين الصوتية والتركيبية للغة العربية وطرق استعمالها؛ لأنَّ النحو ليس إعراباً فحسب، بل مقصده الأول الإبانة والإفصاح عن أغراض المتكلمين، فلا فائدة من النحو معزولاً عن الإجابة في الكلام والفصاحة؛ إذ العبرة بالفائدة، والقدرة على الإبلاغ والإفهام بشكل جيّد وفعّال، وهو أسى ما تهدف إليه التداولية الحديثة.

وإذا نحن أنعمنا النظر في واقعنا المعيش ألقينا جل مدارسنا، بل حتى جامعاتنا تركز على الجانب الشكلي لعلوم اللغة، وذلك بجعل المتعلمين يحفظون كما هائلا من القواعد النحوية والصرفية والبلاغية، ويحسنون استظهارها عند الحاجة، ولكنهم يعجزون عن توظيفها التوظيف الصحيح في كلامهم المنطوق والمكتوب، وهذا الأمر له صلة وثيقة بما أشار إليه ابن خلدون في كلامه السابق عن النحو والنحاة.

ابن خلدون والتعليمية:

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فقد راح ابن خلدون يخوض غمار العملية التعليمية وما يحيط بها، مركزاً على أهم عناصرها: المعلم والمتعلم والمادة التعليمية، حيث يقول: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج، شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يورد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنَّها جزئية وضعيفة، وغايتها أنَّها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسأله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته، ثم يرجع به وقد شدنا لا يترك عوبصاً ولا مههما ولا منغلقة إلا وضحه، وفتح له مقله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته، هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما

رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه" (19)

يشير ابن خلدون في كلامه إلى أمر غاية في الأهمية، مفاده أن الملكة لدى المتعلمين لا تتحقق إلا بثلاث تكرارات:

أولاً: تهيئة المتعلم لاكتساب العلوم، ويكون ذلك تدريجياً شيئاً فشيئاً، حيث تُقدم له المعرفة في البدء إجمالية مراعاة لقدراته العقلية واستعداده النفسي.

ثانياً: الانتقال به إلى مستوى أعلى باعتماد الشرح والبيان والخروج عن الإجمال وإظهار أوجه التشابه والاختلاف.

ثالثاً: تتحقق للمتعمّل في هذه المرحلة الإحاطة والإلمام بجميع جوانب العلم وتحصل له الملكة فيه، وذلك هدف التعليم المفيد.

وفي قول ابن خلدون: (وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه)، إشارة واضحة إلى التباين الحاصل في مستوى الاكتساب المعرفي بين المتعلمين، أو ما يعرف باختلاف القدرات العقلية.

وبعد ذلك يوجه ابن خلدون اهتمامه إلى المعلم ذاته المشرف على العملية التعليمية فيقول عنه: "وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا جهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعمّل في أول تعليمه المسائل المقلّدة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه، ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله، فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها، فإنّ قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً" (20)

ففي قول ابن خلدون (قد شاهدنا) أمران جديران بالملاحظة، أولهما أنّ الحدث حصل بالفعل، بدليل وروده بصيغة الماضي المسبوق بأداة التحقيق (قد)، وثانيهما أنّ نقده للقائمين على هذه الطريقة التي كانت سائدة في عصره مبني على المعاينة الفعلية لا على التصور الوهمي؛ ذلك أنّ ابن خلدون يوجه نقده إلى طريقة التعليم التي كانت سائدة في عصره، ويقرّ بفسلها؛ لأنها - في نظره - طريقة لا تحقق الهدف المنشود من العملية التعليمية، ويعزو فشلها إلى جهل المعلم بطرائق التعليم المفيد، وذلك بتقديم المسائل العويصة للمتعمّل وهو ما يزال في بداية تعلمه، ويطلبه باستيعابها وإيجاد حلول لها، ظناً منه أن ذلك هو وجه الصواب، غير أنّه يسيء إلى التعليم من حيث لا يدري، وهذا التصرف حتماً ستكون له آثار وخيمة على المتعلم.

ويواصل ابن خلدون بقوله: "وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي، وبعيد عن الاستعداد له كلّ ذهنه منها، وحسب ذلك من صعوبة العلم نفسه، فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنّما أتى ذلك من سوء التعليم." (21)

يرى الكاتب أنّ طريقة التعليم السلبية من شأنها أن تبعث الملل واليأس في نفوس المتعلمين. وتدفعهم إلى هجران مجالس العلم، وسبب ذلك راجع إلى تصرفات المعلمين الفاقدين للمعرفة العلمية الكافية في مجال التعليم، وهم يتصورون أنفسهم على صواب، ولكنهم في حقيقة الأمر يبعيدون كل البعد عنه. إنّ هذه النماذج التي اخترناها من آراء ابن خلدون تصب مباشرة في صميم العملية التربوية، التي تعدّ في عصرنا الشغل الشاغل لجميع المجتمعات، حيث نجدها تتقاطع مع التداولية في كيفية تحقيق التواصل الفعّال بين قطبي العملية التعليمية (المعلم – المتعلم)، أو ما يصطلح على تسميتهما في الدراسات اللغوية الحديثة بالمرسل والمرسل إليه.

وإلى جانب كل ما سبق ذكره لم يفت ابن خلدون التذكير بأنّ الملكة لا يمكن تطويرها إلا بالتكرار، حيث يقول: "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأنّ الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة؛ أي صفة راسخة." (22)

كما يشير إلى أنّ الملكة لا تحصل إلا بالاستماع والحفظ والاستعمال؛ لأن الاستماع هو "أبو الملكات اللسانية"، فحينما تستحسن الأذن ما تسمعه وترتاح له، يقع ذلك الاستحسان على اللسان فيصير قادراً على الممارسة الحقيقية؛ لأن السمع وسيلة الإنسان إلى امتلاك اللغة، وما دام الإنسان يسمع فهو يتعلم، ولهذا السبب كان أسلافنا يحرصون حرصاً شديداً على نقل أبنائهم منذ سن مبكرة إلى البوادي بغية اكتساب اللغة من أصحابها عن طريق الممارسة اليومية، فتتحقق بذلك الملكة، يقول ابن خلدون: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها... إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم" (23)

لقد أصبحت هذه التقنية التي سبق إليها علماؤنا في القديم مطبقة في هذا العصر، حيث نجد كثيراً من المعاهد والجامعات المختصة في تعليم اللغات تجعل المتعلم في احتكاك مباشر مع البيئة المراد تعلم لغتها، حتى يصير متمكناً من ممارستها في المجتمع بطلاقة ويسر.

يذكر ابن خلدون أنّ هناك صعوبات قد تحول دون تحقيق الاكتساب اللغوي السليم منها: "كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم" (24)، فقد عبّأت الساحة العلمية والأدبية بصنوف شتى من

الكتب والمؤلفات المختصرة، قصد تشويق المتعلم في الانكباب على العلوم، والأخذ منها بحظ وافر، وتيسير السيل لذلك باعتماد هذه المختصرات ربعا للوقت وتوفيرا للجهد، غير أن الإسراف في استخدامها من شأنه أن يُضعف التعليم؛ لأن الاختصار لا يمكنه أن يحقق الإمام بكل ما تتضمنه الكتب والمؤلفات المرجعية، هذا ما يعوق المتعلم ويجعله عاجزا عن الفهم، " ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها؛ لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظ صالح عن الوقت" (25).

ومن الصعوبات التي لها تأثير سلبي على الاكتساب اللغوي كذلك: كثرة المؤلفات وتشعب المصطلحات، الأمر الذي يجعل المتعلم في حيرة من أمره وهو يقلب نظره وفكره بين كم هائل من الاصطلاحات التي قد تصل أحيانا - في بعض العلوم- إلى حد التعارض والاختلاف، ولن يستطيع أن يلم بعلم من العلوم ولو أفنى العمر في تحصيله، يقول ابن خلدون في هذا الشأن: " كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل" (26).

وخلاصة ما تقدم أن أهم ما يميز المقولات التي ذُكرت لابن خلدون قيامها على دراسة اللغة أثناء الاستعمال، على اعتبار أنها تؤخذ استعمالا لا قاعدة، حيث نظر إليها نظرة مزدوجة جمعت بين علم الاجتماع وعلم اللسان، فنال بذلك موضوع الدراسة حقه من الوصف والتحليل، مما أهله ليكون قاعدة صلبة تنطلق منها الدراسات اللسانية الحديثة، ويكون ابن خلدون بحق أحد منظري التداولية في الدرس اللغوي العربي القديم.

• الهوامش:

- (1) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص27
- (2) طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.
- (3) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ط.2، 1991 ج2 ص314.
- (4) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص139.
- (5) طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، ص243.
- (6) ينظر المرجع نفسه، ص 243-244.
- (7) الحشر، الآية 07
- (8) الزمخشري: الكشاف، ج4، ص82.
- (9) آل عمران، الآية 140

- (10) الزمخشري: الكشاف، ج1 ص466.
- (11) ينظر: محمد سويرتي: اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي (مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج 28، ع 3، يناير/ مارس 2000، ص 30-31
- (12) ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، المغرب، 1989، ص35
- (13) ابن جني: الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، 1418هـ، ج 1 ص44
- (14) ابن خلدون، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 2012، ص501
- (15) ينظر: بشير إبرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخر اللسانيات واللغة العربية، جامعت باجي مختار عناية، ص 136
- (16) ابن خلدون، المقدمة، ص508
- (17) المرجع نفسه ، ص501،500
- (18) المرجع نفسه، ص510
- (19) المرجع نفسه، ص490
- (20) المرجع نفسه، ص490
- (21) المرجع نفسه، ص490
- (22) المرجع نفسه، ص508
- (23) ينظر: بشير إبرير، المرجع السابق، ص143، 144
- (24) المقدمة، ص489
- (25) المرجع نفسه، ص489
- (26) المرجع نفسه، ص488